Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونعتقد أنه ليس أعون لنا على فهم طبيعة « العشق » الصادق من الالتفات إلى نقطة واحدة ، وهى علة استئثار الرجل بالغزل دون المرأة .

فلماذا انفرد الرجال بالغزل ، ولم تنفرد به النساء إن كان مصدره الرقة ، واللين ، والنعومة ، وكان براء من العنف والقسوة والخشونة ؟

ولماذا يباح للرجل أن يطلب المرأة ويحمد منه الإلحاح فى طلبها ، ولا يباح لها أن تطلبه .. ولا يحمد منها أن تستجيب لأول دعوة منه ؟

إن الرجل لا يستأثر بذلك عبثاً ؛ ولأنه أقوى عاطفة ، وأقدر على التغلب برغبته من المرأة ، ولهذ السبب استأثر فى أول الأمر بالزينة والحُلىّ[1] ، ثم شاركته المرأة فيها ، فانفرد دونها بالكشوط والندوب لأنها شارة الأيد والبسالة ، ولهذا أيضاً استأثر بالنداء على المرأة ، واستدعائها إليه بالغناء الصوتى أو الغناء المقسم بالحروف ، وهما أصل الغزل فى الأحياء جميعاً .

ولست أرى أن المرأة كانت تطرب حينئذ للأصوات من حيث هى جميلة وأجمل ؛ ولكنها كانت تسمع أكثر الأصوات تنوع نبرات ، وتفاوت مقامات ، فتجدها أكثرها انفعالاً ، وحرارة ، وأدلها على القوة والرجولة ، فتهيج فيها العاطفة العاطفة ، وتبعث الرغبة الرغبة .

وتنقاد للرجل الذى استطاع أن يزعج فيها رغبة « العشق » انقياد المجبر ، لا انقياد المنصت المميز بين توقيع حسن ، وتوقيع أحسن منه ؛ ولهذا كان الرجل هو البادىء بالصياح ، إذ كان هو الأقوى صدراً ، والأشد من ثَمّ تأثيراً ، فإذا امتلأ صدره بالهواء الحار ، أزجى به صوتاً

---

(١) قال لورد افبرى فى كتابه نشأة المدنية : « للهمج شغف عظيم بالزينة ، وإنه ليندر بين قبائل من أوضع البشر من يتزين من النساء لأن الرجال يخصُّون بالزينة أنفسهم .